كلمة الحياة

آب/ أغسطس 2025

"فحَيثُ يَكونُ كَنزُكُم، هناك يَكونَ قَلبُكم" (لوقا 12، 34).

يوردُ لنا الإنجيليُّ لوقا هذا التعليم ليسوع فيما يصوّرُه لنا مع تلاميذِه وهم متوجّهون إلى أورشليم، إلى فصحِ موتِه وقيامتِه. وهم في الطريق خاطبَهم يسوع مسمّيًا إيّاهم "القطيعَ الصغير"[1]، وكاشفًا لهم ما يحملُه هو نفسُه في قلبِه وروحِه من مواقفَ عميقة، من بينها: التخلّي عن الخيراتِ الأرضيّة، والثقة في عنايةِ الآب، واليقظة الداخليّة، والانتظار النَشِط لملكوت الله.

كان يسوع قد شجّعهم في الآيات السابقة على التخلّي عن كلِّ شيء، حتّى عن حياتهم الخاصّة، وعلى عدم القلق بشأن حاجاتهم المادّيّة، لأنّ الآب يعرفُ ما يحتاجون إليه. إنّه دعاهم لأن يطلبوا دومًا ملكوتَ الله، وشجّعَهم على أن يجعلوا لهم "كنزًا في السَّماواتِ لا يَنفَد"[2]. من المؤكّدِ أنّ يسوعَ لم يحضَّ على السلبيّةِ والخمول في الأمورِ الدنيويّة، ولا على السلوك غيرِ المسؤول في العمل، وإنّما يريد بذلك أن يُزيلَ قلقَنا واضطرابَنا وخوفَنا.

"فحَيثُ يَكونُ كَنزُكُم، هناك يَكونَ قَلبُكم"

و"القلب" هنا يعني المركزَ التوحيديَّ للشخص، الذي يعطي معنى لكلّ ما يعيشُه. وهو مكانُ الصِدق حيث لا إمكانيّة للخداع والإخفاء. وعادةً، يشيرُ القلب إلى نوايا الشخصِ الحقيقيّة، وإلى ما يفكّرُ به ويؤمن به ويريدُهُ حقًا. وأمّا "الكنز" فهو يمثّلُ أكثرَ الأشياءِ قيمةً بالنسبة إلينا، وبذلك، يشكّل أولى أولويّاتِنا، بِحيث نعتقد أنّه يمنحُنا الأمان للحاضر والمستقبل.

يؤكّد لنا البابا الراحل فرنسيس ما يلي: "اليوم، كلُّ شيء يُشترَى ويُدفع ثمنُه، ويبدو أنّ الشعورَ بالكرامة باتَ يَعتمد على الأشياء التي نحصل عليها بسلطةِ المال. نحن مدفوعون فقط إلى أن نكدّسَ الأموال ونستهلكَ الأشياء ونلهو، ونحن أسرى لنظامٍ مُهينٍ لا يسمحُ لنا بالنظرِ إلى ما هو أبعد من احتياجاتِنا المباشرة"[3]. ولكن،

---

[1] لوقا 12، 32.
[2] لوقا 12، 33.
[3] الرسالة البابويّة العامّة للبابا فرنسيس **"لقد أحبّنا"**، رقم 128

في عمق أعماقِ كلِّ امرأةٍ ورجل، هناك بحثٌ ملحّ عن تلك السعادةِ الحقيقيّةِ التي لا تخيِّبُ الآمال، والتي لا يمكنُ لأيّ خيرٍ مادّيٍّ أن يُشبعَها.

كتبَتْ كيارا لوبيك لإحدى رفيقاتِها تقول: "نعم، يوجَدُ ما أنتِ تبحثين عنه: يوجدُ في قلبِكِ شوقٌ أبديٌّ لا ينتهي؛ رجاءٌ لا يموت؛ إيمانٌ يخترقُ ظلمةَ الموت، نورٌ للذين يؤمنون: لستِ ترجِين ولستِ تؤمِنين من أجلِ لا شيء! ليس ذلك من أجل لا شيء! أنت ترجِين، وأنت تؤمنين، كي تعيشي المحبّة"[4].

"فحَيثُ يَكونُ كَنزُكُم، هناك يَكونَ قَلبُكم"

تدعونا هذه الكلمةُ إلى أن نقومَ بفحصِ ضمير: ما هو كنزي؟ ما هو الواقع الذي أعطيه القيمةَ الكبرى؟ يمكن أن يأخذَ هذا الكنز أشكالاً مختلفة مثلَ المكانةِ الاقتصاديّة والشهرة والنجاح والسلطة. تعلّمُنا خبرتُنا عن أهمّيّةِ أن نعودَ باستمرار للحياة الحقيقيّة التي لا تزول، حياةِ المحبّة الإنجيليّة، الجذريّة والمتطلّبة:

"لا يكفي أن يكونَ المسيحيُّ صالحًا، رحيمًا، متواضعًا، وديعًا، صبورًا... لا بل عليه أن يحملَ تجاه إخوتِه المحبّةَ التي علّمَنا إيّاها يسوع. [...] لأنّ المحبّةَ ليست مجرّدَ الاستعداد لبذلِ الذات، بل هي بذلُ الذات بعينِه"[5].

إذًا دعونا نحبّ بهذا المقياس كلَّ قريب نلتقي به خلالَ يومِنا (في العائلة، في العمل، في كلِّ مكان). وهكذا نعيش ونحن نفكّرِ بالآخرين لا بأنفسِنا، أي نعيشُ الآخر، فنختبرُ بذلك الحريّةَ الحقيقيّة.

إعداد آوغستو بارودي رايس ولجنة كلمة الحياة

[4] Cf. C. Lubich Lettere dei primi tempi, Giugno 1944, Città Nuova Editrice 2010, p. 49.
[5] f. C. Lubich Conversazione in collegamento telefonico, Città Nuova Editrice 2019, p. 152.